OPEN ACCESS
Al-Qamar
ISSN (Online): 2664-4398
ISSN (Print): 2664-438X
www.alqamarjournal.com

الخصائص المنهجية للشيخ عبدالحكيم السيالكوتى فى ضوء حواشيه: دراسة خاصة لحاشيته على المطول

(Methodological Characteristics *of Abdul Ḥakīm Siālkotī* in the light of his Annotations: A Special Study of his Work on "*Al-Mutawwal*")

Dr. Asif Ali Raza

Assistant Professor, Department of Islamic Studies and Arabic, GCU, Faisalabad

Dr. Iftikhar Ahmad

Assistant Professor, Department of Islamic Studies and Arabic, GCU, Faisalabad

Abstract

"*Al-Mutawwal*" by *Al-Taftāzānī* (1322-1390), a Muslim Persian polymath, is a magnum opus on grammar, rhetoric, theology, logic, law and *Qur'ānic* exegesis. This linguistic work has been annotated and commented upon by numerous scholars. The present paper provides methodological characteristics of the annotation of "*Al-Mutawwal*" by *Abdul Ḥakīm Siālkotī* (1560-1657), a Muslim logician and philosopher of subcontinent and a friend and class fellow of renowned Indian scholar and Sufi *Mujaddid Alf-e-Thānī Sheik Ahmad Sirhindī* (1564-1624). It concludes that *Siālkotī's* method is systematic and logical; he relies on original sources in rhetoric, grammar, language and literature. He has kept accuracy and honesty in mind while transmitting scholars' opinions. His approach is characterized by freedom of opinion, extrapolation, scholarly circumspection and comprehensiveness. That's why the referred

CC BY

annotation has been welcomed by the students and scholars of the relevant sciences across the globe.

Keywords: *"Al-Mutawwal"*, annotation, *Siālkotī*, characteristics

مقدمة

نهض من أرض الهند على مر العصور ومضى القرون علماء وكتاب وأدباء وشعراء عرفوا بفصاحة اللسان العربي المبين وأدّوا دورا بارزا في نشر العلوم وتطوير اللغة العربية وتنميتها. وخرج منها صفوة من العلماء والكتاب والباحثين من رجال الفكر والعلم الذين أغنوا المكتبة العربية والإسلامية بنتائج أفكارهم وثمرة كتاباتهم العلمية النافعة وتركوا أثارا علمية رائعة في هذه اللغة الجميلة خالدة على تاريخ الأدب العربي والثقافة الإسلامية في العالم العربي عامة وفي بلاد الهند خاصة. ومن هؤلاء العلماء الأفذاذ الشيخ عبدالحكيم السيالكوتي (و 967هـ، ت 1067هـ) ولد بمدينة سيالكوت ونشأ وترعرع فيها وتلمّذ على يدي الملّا كمال الدين الكشميري (1017هـ) مع زملائه من أمثال الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي (971هـ) الملقب بالمجدّد للألف الثاني وملّا سعد الله اللّاهوري (1066هـ) الوزير الكبير. وحصل على المعارف العلمية واكتسب العلوم العربية الإسلامية من التفسير والحديث والفقه والبلاغة والأصول والنحو مع علوّ ساقه وطول باعه في المنطق والفلسفة والكلام وله أثار قيمة في أكثرها وهي تدلّ وتشهد على براعته ورسوخه الكامل في هذه الفنون المختلفة، كما أنّ أسلوبه العلمي الناجح ينبئ عن حسن حظّه وكمال عنايته بلغة القرآن الكريم. وذكر تصانيفه في كثير من كتب التذكرة والتاريخ منها: عمل صالح الموسوم ب "شاهجهان نامه"لمحمد صالح، و "بادشاه نامه" لعبد الحميد، و "آفتاب بنجاب" لمحمد دين فوق، و "نزهة الخواطر" لعبد الحي اللكنوي، و "خلاصة الأثر" للمحبّي، و "الأعلام" للزركلي وغير ذلك من الموسوعات والدوائرالمعرفة العربية والأردية. في هذه المقالة العلمية المتواضعة نركّز على مصنف واحد من مصنفاته العلمية الكثيرة وهو حاشيته على المطول في البلاغة للشيخ سعد الدين التفتازاني (792هـ) فنحاول التعريف بالكتاب ونوضّح أهميته ونلقي الضوء – حسب سعتنا و قدرتنا – على منهج الشيخ في هذه الحاشية ونبرز خصائصه لتسهيل الإفادة وتقريب الطّلّاب والباحثين إلى كنز من كنوز التراث العربي الّذي خلّفه علماء هذه البلاد وتشجيعهم لإحيائه.

المطوّل من أهمّ شروح تلخيص المفتاح و لعلّ هو أعظم نفعا من الجميع وأكثرها قبولاو أكبرها رواجا، وهو من جملة الشروح الدائرة في فلك المفتاح والّتي صبغتها الصبغة السكاكية و غلبت عليها الحدود المنطقية، غيرأن القارئ لكتابه لا يعدم فائدة أو لطيفة ميزيها التفتازاني أقرانها ولأهمية هذاالكتاب وإفادته البالغة رحّب به العلماء والطّلّاب بالقبول، وأكبّ علي دراسته ومطالعته الفحول، واشتغل كثير منهم بكتابة الشروح والحواشي عليه ويطول بنا ذكرها في هذا المقام، وقد ذكرها بالتفصيل الباحث عبد الله محمد الحبشي في كتابه النافع "جامع الشروح والحواشي" في المجلّد الأوّل من

الصفحة رقم ٦٢٤ الي الصفحة رقم ٦٣١ الذي يدلّ علي شهرته وعموم نفعه وحسن قبوله عند أهل العلم والفضل. هذه المقالة تركز علي الخصائص المنهجية لحاشية الشيخ عبدالحكيم السيالكوتي على المطول وسنبحث فيه عن ماذا كان منهج الشيخ في حاشيته؟ وكيف يستدلّ علي موقفه؟ وما هي طريقته في الاستفادة عنها ؟ ونقسم هذا النوع إلي النكات التالية:1ـ الاستشهاد بالآيات القرآنية 2ـالاستشهاد بكتب التفاسير 3ـالاستشهاد بالأحايث 4ـالاستشهاد بالأبيات 5ـالاستشهاد بالأقوال والآثار 6ـالاستشهاد بكتب اللغة 7ـطريقته في النقدـ

الاستشهاد بالآيات القرآنية

ممّا لا شك فيه أن العلماء المسلمين خدموا علوم البلاغة ليظهروا محاسن كلام االله تعالي بينوا وجوه إعجازه وهذا هو السبب الرئيسيّ لهم لاكتسابهم هذه العلوم ولذلك نجد مصنفاتهم مليئة بالاستشهاد من الآيات القرآنيةـ وكذلك نجد أن الشيخ السيالكوتي استشهد كثيرا في حاشيته بالآيات القرآنية في اثبات مقدماته وفي تأييد رأيه أو تقوية قولهـ ولنذكر في هذا المقام نبذة وجيزة عن طريقة استشهاد الشيخ السيالكوتي بالآيات القرآنية لتكون أمامنا صورة واضحة لمنهجهـفمثلا في بداية المقدمة عند ذكر قول القزويني (٧٢٧ـ٦٦٦هـ) "الحمدالله علي ما أنعم" فذكر بعض الشراح أنّ "علي" فيه بمعني "مع" و لكن أبعد المحشّي هذا القول وكتب: "و القول بأنّ علي بمعني المصاحبة كمع نحو قوله تعالي:﴿ **وَ اٰتَى الْمَالَ عَلٰى حُبِّهٖ**﴾[1] خروج عن الظاهر من غير ضرورة ويأبي عنه لفظ أيضاًـ"[2] فاستشهد المحشي فيه لتأييد القول أن "علي" يجيء بمعني مع بآية من سورة البقرة. وكذلك عند ذكر قول التفتازاني (792هـ) في المقدمة في شرح "أمّا بعد" أنه في الأصل "مهما يكن من شئ بعد الحمد والثناء" فعلق عليه الفاضل السيالكوتي:"في"القاموس" مهما بسيطة لا مركبة من "مه وما" ولا من "ماما" خلا فالزاعمها، ولها ثلاثة معان الأوّل ما لا يعقل غير الزمان مع تضمن معني الشرط كقوله تعالي: ﴿**مَهْمَا تَأْتِنَا بِهٖ مِنْ اٰيَةٍ**﴾[3] الثاني الزمان والشرط فيكون ظرفا لفعل الشرطـ" [4] استشهد فيه بالآية القرآنية لإثبات أن "مهما" يستخدم لغير ذوي العقول مع تضمن معني الشرط. وكذلك في بحث الفصل والوصل من الباب السابع في علم المعاني عند ذكر الصفات المسندة إلي فاعلها ومحلها من الإعراب قال: "أي علي تقدير اعتبار العطف عليها سواء كان قبله كما في زيد يعطي ويمنع أولا كما في قوله تعالي: ﴿ **قَالُوْا**

[1] البقرة2:172ـ

[2] عبد الحكيم السيالكوتي، حاشية السيالكوتي علي المطوّل (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، بدون ذكر سنة الطبع)، 105:1.

[3] الأعراف 7:132.

[4] السيالكوتي، حاشية علي المطوّل، 115:1.

﴿**حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيْلُ**﴾[5] فإنه لولم يعتبر العطف كان للمجموع محل من الإعراب لا للأولي جزء المقول۔"[6] ويلاحظ من مطالعة هذه الحاشية العلمية النافعة أن الشيخ السيالكوتي كما استفاد من الآيات القرآنية واستشهد بها، كذلك اعتمد علي كتب التفسير القيمة وركن إليها وذكر أقوال المفسرين أثناء بحثه وخاصة يذكر الآراء البلاغية للزمخشري (538ھ)، والقاضى البيضاوى(685ھ)، والامام الرازى (544ھ) ومن حواشى الكشاف مثل الطيبى (743ھ) والجرجانى (814) وغير ذالک۔ ومن أمثلة استشهاده من تفسير "الكشاف" قوله في بحث أحوال المسند إليه في ذكر أن عطف البيان يأتي للمدح فقط لا للإيضاح ذكر العلامة التفتازاني مثاله الآية القرآنية ﴿ **اَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُوْدٍ**﴾[7] فعلق عليه الفاضل السيالكوتي: "في "الكشاف" قوم هود عطف بيان لعادٍ، فإن قلت: ما الفائدة في هذا البيان، والبيان حاصل بدونه؟ قلت الفائدة فيه أن يوسموا بهذه الدعوة وسما ويجعل فيهم أمرا محققا لا شبهة فيه بوجه من الوجوه، ولأن عاداً، عادان الأولي القديمة الّتي هي قوم هود و القصة فيهم والأخري إرم انتهي۔"[8]فاستشهد المحشي من " الكشاف" ووضّح أن كلمة قوم هود بيان لعاد وذكر تفصيله۔وكذلك ذكر القصة المتعلقة بالآية القرآنية في الحاشية ونسبها إلي التفسير وهو في الباب السادس للإنشاء عند ذكر أدوات الاستفهام بين العلامة التفتازاني أن كلمة "أنّي" يستعمل تارة بمعني كيف ويجب أن يكون بعده فعل واستشهد بآية من سورة البقرة ﴿ **فَاْتُوْا حَرْثَكُمْ اَنّٰى شِئْتُمْ**﴾[9] أي علي أيّ حال ومن أيّ شق أردتم بعد أن يكون المأتي موضع حرث۔ فعلّق عليه: "المأتي۔ بفتح التاء علي صيغة المكان موضع الحرث وهو القبل دون الدبر وفيه رد علي اليهود فإنهم كانوا يحرمون إتيان المرأة وظهرها إلي السماء كذا في تفسير القاضي في سورة الأحزاب۔"[10] والمراد بتفسير القاضي تفسير القاضي البيضاوي أي أنوار التنزيل وأسرار التأويل كما لا يخفي۔

الاستشهاد بالأحاديث

استشهد الشيخ السيالكوتي في هذه الحاشية بالأحاديث النبوية لأنها مصدر ثان لتشريع والبلاغة النبوية۔ فمثلا في المقدمة في تعريف البلاغة ذكر صاحب المطوّل أن ارتفاع شأن الكلام بمطابقته لمقتضي الحال وعدمه بعدمه فعلّق الفاضل السيالكوتي عليه وقال: "أي المطابقة سبب دائر معه

---

[5] ال عمران 3:173.

[6] السيالكوتي، حاشية علي المطوّل، 194:2.

[7] هود 11: 60.

[8] السيالكوتي، حاشية علي المطوّل، 374:1.

[9] البقرة 2: 223.

[10] السيالكوتي، حاشية علي المطوّل، 173:2.

الارتفاع وجوداً وعدماً لما نقلنا عن "المفتاح" أن ارتفاع شأن الكلام بحسب مصادفته لما يليق به، وكذا المطابقة لمقتضي الحال لما في المفتاح أن مدار حسن الكلام وقبحه علي انطباق تركيبه علي مقتضي الحال وعلي لا انطباقه فهذا ان الحصران ليسا مثل (لا صلاة إلا بطهور)[11] ولا صلاة إلّا بالنية فإن المراد بهما حصر السببية في الجملة وليس التنافي بينهما موقوفاً علي كون كل من المطابقتين سببا قريبا علي ما وهم۔"[12]فاستشهد بحديثين لإثبات موقفه وتأييد رأيه عن مسئلة الحصر. كذلك نجد في المقدمة في البحث عن الفصاحة والبلاغة ذكر العلامة التفتازاني أن الأمور المذكورة في أبحاث الفصاحة والبلاغة من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير ليست راجعة إلي ألفاظها من حيث هي ولكن تعرض لها بسبب المعاني والأغراض الّتي يصاغ لها الكلام بحسب موقع بعضها من بعض فعلّق عليه الفاضل السيالكوتي ووضّح تعلق الظرف في العبارة قائلاً:"متعلق بتعرض بعد اعتبار تعلقه بقوله بسبب لئلا يلزم تعلق حرفي جر بمعني واحد بفعل واحد أي تعرض لها بسبب الأغراض بحسب وقوع بعضها من بعض متصلة به، فمن اتصالية كما في قوله عليه السلام "أنت منّي بمنزلة هارون من موسي"[13]فلا تعرض لها حال الإفراد۔"[14] فاستشهد علي قوله "من اتصالية" بالحديث النبوي علي صاحبها الصلوة والسلام وبرهن كلامه مما يدل علي سعة علمه وكونه ذا معرفة بالغة في مجال الحديث وفهمه واستدلاله منه۔

وفي بعض الأحيان يبين حكم الحديث الّذي أورده العلامة التفتازاني في الباب الرابع من المطوّل في أحوال متعلقات الفعل عند ذكر قول السكاكي أن اللّام يفيد الاستغراق إذا كان المقام خطابيا لاستدليا كقوله عليه الصلوة والسلام (المؤمن غرّ كريم والمنافق خبّ لئيم)[15]فعلّق عليه الفاضل السيالكوتي: "في تذكرة الموضوعات أنه موضوع وإن كان في المصابيح۔"[16] فحكم الفاضل السيالكوتي علي الحديث المذكور بكونه موضوعا لأن الشيخ المحدث محمد طاهر بن علي الفتني (ت۔ ۹۸۶ھ) أوردہ فـي مصنفـہ الجليل "تذكرة

[11] محمد بن يزيد ابن ماجة، سنن ابن ماجة(بيروت-لبنان: دارالفكر، بدون ذكر سنة الطبع)، رقم الحديث:271، ولكن لفظه" لا يقبل الله صلاة إلّا بطهور" وقد جاء في السنن الصغري للبيهقي رقم الحديث:18"ولاصلاة بغير طهور" .

[12] السيالكوتي، حاشية علي المطوّل، 25:1.

[13] محمد بن اسمعيل البخاري ،الجامع الصحيح، بتحقيق: محمد زهير بن ناصر(دار طوق النجاة، الطبعة الأولي1422ھ)، رقم الحديث : 3706؛ رقم الحديث: ؛ 4418والترمذي رقم: 3443، وابن ماجة رقم: 118.

[14] السيالكوتي، حاشية علي المطوّل، 187:1.

[15] محمد بن عيسي الترمذي،سنن الترمذي(بيروت-لبنان: دار احياء التراث العربي، بدون ذكر سنة الطبع)، رقم الحديث 1944، وأخرجه أبو داؤد في الأدب، باب في حسن العشرة رقم الحديث:4790.

[16] السيالكوتي، حاشية علي المطوّل145:1.

الموضوعات"[17]ولكن الإمام الترمذي ذكره في سننه في البر والصلة ولم يحكم عليه بكونه موضوعاً بل قال "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه۔[18] وفي نسخة السنن للترمذي المحققة حكم الشيخ الألباني علي هذا الحديث بكونه حسناً۔[19] نعم هناك فرق يسير أن الحديث المذكور في المطوّل هو "والمنافق خبّ لئيم" بينما الحديث الذي في السنن للترمذي ألفاظه "والفاجر خب لئيم۔"

وفي بعض الأحيان يشرح الفاضل السيالكوتي الحديث المذكور في المطوّل ويذكر الآراء الفقهية حوله ويبين أقوال الشارحين مع ترجيحه قولاً منها، ومثاله في أحوال المسند إليه ذكر القزويني حديث النبيﷺ عن سهوه في الصلوة وسؤال ذ يااليدين عنه فعلق الفاضل السيالكوتي عليه مفصّلاً: "أما الظهر أو العصر علي مارواه البخاري ومسلم كذا في الطيبي والقول بأنها إحدي العشائين وهم نشأ من لفظ الحديث حيث وقع فيه إحدي صلاتي العشاء والمراد صلوتي وقت العشاء وهو من الزوال إلي الغروب۔"[20] فبين فيه أن تلك الصّلوة كانت ظهرا أو عصرا وأسنده إلي الشيخين ودفع الوهم الناشي من بعض الألفاظ ووضّح المراد ثمّ علّق علي قوله "كل ذلك لم يكن " فشرح الحديث كاتباً: " فيه دليل علي أن من قال ناسياً لم أفعل وكان قد فعله أنه غير كاذب كذا في الكرماني، فكلام الناسي ليس بصادق فيه ولا كاذب، وقيل المراد لم يكن في ظنّي وهو الوجه، وقيل كناية عن لم أشعر، ثم إن رسول االلهﷺ بعد ما عمل عملا كثيرا وتكلم عمدا بمامر بني علي صلاته وصلّي ركعتين وسجد للسهو، فقال الأوزاعي: إن التكلم عمداً في الصلاة بما فيه مصلحة الصلاة لا يفسدها، لكن بقي الإشكال بالعمل الكثير، وقيل إن الرسولﷺ وأصحابه رضي االله عنهم اجمعين في ذلك التكلم والعمل في حكم الناسي أما الرسولﷺ فلاعتقاده الفراغ من الصلاة وأما الصحابة رضي االله عنهم ولظنهم القصر، وفيه أنهم متذكرون للصلاة مترددون في أنه لم وقع الاكتفاء علي ركعتين فكيف يقال إنهم في حكم الناسي للصلاة علي أن عدم فساد الصلاة بالتكلم والعمل إنما يثبت في حق الناسي دون من هو في حكمه، وقيل إن هذه الواقعة كانت قبل حرمة التكلم في الصلاة،وفيه أن حرمة التكلم كانت بمكة حين نزل قوله تعالي: ﴿ **وَ قُوْمُوْا لِلّٰهِ قٰنِتِيْنَ**﴾[21] علي ما في الحديث، وهذه الواقعة كانت في المدينة، لأن راويه أبو هريرة رضي االله عنه وكان حاضرا في تلك الصلاة كما يدل عليه لفظ "صلّي بنا رسول االلهﷺ إحدي صلاتي العشاء فليس روايته عن صحابي آخر بطريق الإرسال إلا أن يقال"صلي بنا" حكاية لفظ

[17] طاهربن علي الفتني، تذكرة الموضوعات (إدارة الطباعة المنيرية،1343ھ)، 14.

[18] الترمذي، سنن الترمذي، 343:4.

[19] الترمذي، سنن الترمذي، 343:4.

[20] السيالكوتي، حاشية علي المطوّل424:1 .

[21] البقرة238:2.

صحابي آخر روي عنه ابو هريرة مرسلا أو يقال أن المراد بضمير المتكلم جماعة من الصحابة رضي الله عنهم سوي أبي هريرة أو يقال إنه كناية عن أمر رسول اللهﷺ وهذه الوجوه إن كانت لا تخلو عن تكلف لكنها تدفع الإشكال من غير ارتكاب أمر لم يثبت في الشرع بخلاف ما سبق، وعندي أن البناء في تلك الواقعة كان بالوحي وهذا أظهر وأسلم۔"[22]فهذا الاقتباس وإن كان طويلا لكن يلقي الضوء علي منهج الشيخ السيالكوتي في استشهاد ه من الأحاديث وذكر شروحه وإيراده الآراء الفقهية والأقوال المؤوّلة له.

الاستشهاد بالأبيات

البلاغة هي العلم الّذي يبين محاسن الكلام ويبرز خصائصه ويظهر الجمال الفنّي في الكلام ولذلك يلزم علي كل من شغل به أن يكون له صلة وثيقة بالأدب من النظم والنثر، وكان الشيخ العلامة عبدالحكيم السيالكوتي ذا معرفة بالغة بالأدب العربي نظمه ونثره ويزين كلامه من منتخبات الشعر العربي الجيد مما يزيد تاثير كلامه وفائدته. ولما ندرس حاشية الشيخ السيالكوتي نجد أنه يستشهد بالأبيات لتأييد رأيه وتقويته مثاله ما ذكر في المقدمة في بحث كلمة "أما بعد" فبين التفتازاني أن أصله مهما يكن من شي ووضح الفاضل السيالكوتي في الحاشية أنها بسيطة وذكر لها ثلثة معاني واستشهد للمعني الأوّل بالآية القرآنية والثاني والثالث بالأبيات الشعرية قائلاً:

الثاني الزمان والشرط فيكون ظرفا لفعل الشرط كقوله:

وإنّك مهما تعط بطنك سؤله

وفرجك، نالا منتهي الذّمّ أجمعا[23]

الثالث الاستفهام كقوله

مهما لي الليلة مهما ليه

أودي بنعليّ وسر باليه[24]

ويكن تامة فاعله ضمير راجع إلي مهما۔[25] فاستشهد من البيتين المذكورتين لإثبات دعواه من إتيان كلمة مهما للاستفهام وللزمان والشرط وهذا يدلّ علي سعة نظره علي الأدب العربي ومصادره۔ وكذلك

[22]السيالكوتي، حاشية علي المطوّل، 424:1.

[23]الحاتم الطائي، ديوان حاتم الطائي(المكتبة الشاملة، الاصدار الثالث)، 43 والبيت من شواهد المغني 331:1و همع الهوامع 57:2 والدرر 73:2.

[24]عبدالله بن يوسف ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب(يروت-لبنان: دارالفكر الطبعة السادسة 1985م)، تحقيق: د۔زمان المبارك، 146، خزانة الأدب،181:9.

[25]السيالكوتي، حاشية علي المطوّل، 116:1.

نجد في بعض الأحيان أنه يأتي بأول البيت الذي جاء العلامة التفتازاني باخره فقط أو بصدره أو عجزه فقط۔ مثال ما ذكر صاحب المطوّل في بحث المسند إليه أن تنكيره يفيد التعظيم ومثله قوله:

أو يرتبط بعض النفوس حمامها[26]

فعلّق عليه المحشّي الفاضل وقال: "أو يرتبط --- الخ عطف علي أرضها فيما قبله أعني:تراك أمكنة أذا لم أرضها داخل تحت النفي وكلمة أو لعمومه، والمعني إنّي تارك الأمكنة إذا انتفي كلا الأمرين الرضاء بها وارتباط الموت وإذا تحقق أحدهما لم يتحقق الترك وقيل بمعني إلي أو إلّا مقدرة بعدها والجزم لضرورة الشعر أو لإجراء الوصل مجري الوقف أو لكون أو المصدرية المقدرة جازمة كما في بعض اللغات، وأوله:

أولم تكن تدري نوار بأنّني

وصال عقد حبائل جذّامها[27]

وصل عقود الحبائل كناية عن رعاية العهود وجذمها عن عدم الرعاية"[28]فوجدنا أنه ذكر معني البيت ووضحه بالتفصيل ثم ذكر البيت الذي قبله لشرحه وزيادة توضيحه وفسّر الكلمات الصعبة فيه۔ ومن أمثلة استشهاده من الأبيات ما أورده في الباب السابع في بحث الفصل والوصل عند ذكر معني كلمة " ثم " في البيت الّذي ذكره صاحب المطوّل قائلاً:

إنّ من ساد ثم ساد أبوه

ثم قد ساد قبل ذلك جده[29]

فعلّق عليه الفاضل السيالكوتي قائلاً:" في المعني أن كلمة ثم فيه للترتيب في الأخبار لا لترتيب الحكم۔ وقال ابن عصفور: أن المراد أن الجد أتاه السوددمن قبل الأب والأب من قبل الابن كما قال ابن الرومي:

قالوا أبوالصقر من شبيان قلت لهم

كم من أب قد علا بابن ذري حسب

---

[26]عجز البيت وصدره: "تراك أمكنة إذا لم أرضها " للبيد بن ربيعة في ديوانه لبيد بن ربيعة العامري، ديوان لبيد، (دارالمعرفة، بيروت-لبنان: الطبعة الأولي 1425ه)، 113.

[27]للبيد بن ربيعة ، ديوان لبيد، 113.

[28]السيالكوتي، حاشية علي المطوّل، 361:1.

[29]مسعود بن عمر التفتازاني، المطوّل(دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان: الطبعة الأولي 2004م)، 437، والبيت لأبي نواس في ديوانه 355:1.

كلا لعمري ولكن منه شبيان

كما علت برسول لله عدنان[30]

ولا يخفي أن المعني الأول يناسب مقام المدح والثاني ينافيه لفظ قبل، والذري بضم الذال المعجمة والواحد ذروة بالكسرة والضم، مفعول علا كذا في التحفة۔[31] فلاحظنا أنه شرح البيت المذكور في المطول ثم استشهد لإثبات رأيه من شعر ابن الرومي وأيده بقول ابن عصفور فهو لا ينقل الشعر فقط بل يحلّله ويستنتج منه النتائج المبكرة۔وهذه المزية تزيد في إفادة الحاشية وترغب الطلبة والباحثين من الاستفادة والاستكثار بها۔

في بعض الأحيان يذكر البيت الكامل أو أكثر منه ويستشهد به وفي حين آخر يذكر تمام البيت أو اخره ويكمل المصرعة التي أوردها صاحب المطوّل كما فعل في الباب السابع في بحث الفصل والوصل عند ذكر الربط في أنه يكون ضميرا أو الواو فأورد: فأنت طالق والطلاق ألية۔[32] فعلّق عليه المحشي الفاضل وقال: هكذا في الرضي واخره:

ثلثا ومن يخرق أعق وأظلم

فيكون الجملة واقعة بين أجزاء الكلام ووقع في "المغني" بدل آلية "عزيمة" والمعني واحد، و ما قيل أن آخره:

بها المرء ينجو من شبل الطوامث

فوهم لأنه حينئيذ لا يكون الجملة بين أجزاء الكلام۔[33] فإنه أكمل البيت وشرح معناه وسهل تفهيمه للقارئ وهو الغرض الأصلي الأساسي من كتابة الحاشية وتأليفها.

الاستشهاد بالأقوال والاثار

ومن خصائص منهجه أنه يكثر من الاستشهاد بأقوال العلماء البارزين من النحويين والصرفيين والبلاغيين أثناء بحثه عن المسائل العلمية المختلفة، نورد في هذا المقام بعض الأمثلة لهذه الظاهرة العلمية لتوضيح المقام وشرحه۔

الأقوال والاثار لابن الحاجب (ت646ھ)

هو أبو عمرو، عثمان بن عمر بن أبي بكر، الكردي الأصل، المشهور بابن الحاجب وقد اشتهر بذلك لأن أباه كان حاجبا للأمير عز الدين موسك الصلاحي، ولد بإسنا بصعيد مصر سنة ٥٧٠ھ ونشأ بالقاهرة، ثم هاجر إلي دمشق ومات بالإسكندرية سنة ٦٤٦ھ وله مصنفات كثيرة جدا وعظيمة في

[30] عبدالقادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب(بيروت-لبنان: دارالكتب العلمية، بدون ذكر سنة الطبع)، 40:11

وانظرأيضاً :زهرالآداب، 255:1، محاضرات الأدباء152:1.

[31] السيالكوتي، حاشية علي المطوّل، 200:2.

[32] خزانة الأدب، 424:3، شرح الرضي علي الكافية،134:2

[33] السيالكوتي، حاشية علي المطوّل، 247:2

مختلف المجالات تدل علي غزارة علمه ودقه فهمه، من بينها المقدمة الكافية في النحو والشافية في الصرف وشرحها والإيضاح في شرح المفصل للزمخشري۔[34] واستشهد الفاضل السيالكوتي بأقوال ابن الحاجب وآراء ه في كثير من الأبحاث والمسائل، منها ما ذكر التفتازاني في المقدمة عن قوله "علي ما أنعم" أن "ما" فيه مصدرية لا موصولة وردّ قول بعض النحاة الذين زعموا أنه بدل من الضمير المحذوف، فعلّق عليه الفاضل السيالكوتي:"بناء علي جواز، حذف المبدل منه،وقد صرّح بامتناعه في غير صورة الاستثناء ابن الحاجب۔"[35]فأيد قول التفتازاني برأي ابن الحاجب ووثّقه۔

وكذلك في بحث أحوال المسند عند ذكر تقديم المسند علي المسند إليه فمنع المثال، قائم رجل، لجواز أن يكون قائم مبتدأ من القسم الأوّل منه، فعلّق عليه الفاضل السيالكوتي: "قال الشيخ ابن الحاجب في شرح المنظومة: أن المقدم إذا كان ظرفا تعين للخيرية بخلاف قائم رجل فإنه لا يتعين للخبرية عند قولك قائم لجواز أن يقول القائل قائم في الدار فيكون مبتدأ انتهي۔"[36] فشرح السيالكوتي هذه المسئلة النحوية وأورد بقول ابن الحاجب لتأييده مما يدلّ علي ثقته علي ابن الحاجب ورأيه.

وكذلك في الباب الخامس: القصر عند ما ذكر للتقديم طرق فذكر منها التقديم بالفحوي فعلّق عليه السيالكوتي :"في القاموس فحوي الكلام معناه ومذهبه في شرحه للمفتاح دلالة التقديم علي التخصيص بوساطة مدلول الكلام ومفهومه الخطابي وحكم الذوق أي القوة المدركة لخواص التركيب واللطائف اعتبارات البلغاء بإفادته التحفيص من غير وضع لذلك وجزم عقل بذلك حتي إن لم يكن له هذا مع كمال قوته الإدراكية والتسابق إلي المعاني العقلية ربما يناقش ذلك ولهذا قال ابن الحاجب إن التقديم في "الله أحد" للاحتمال وما يقال للحصر لا دليل عليه۔"[37]

الأقوال والاثار للرضي الاستراباذي (ت۔684م)

هو محمد بن الحسن الاستراباذي، السمنائي، نزيل النجف، نحوي، صرفي متكلم، منطقي من اثاره شرح الشافية لابن الحاجب في التصريف، شرح الكافية لابن الحاجب في النحو۔[38] استشهد الفاضل السيالكوتي من شرحه علي الكافية في كثير من المسائل في حاشيته ممّا يدلّ علي أنه اعتمد عليه في المسائل النحوية والصرفية ويطمئن باراء ه وأقواله، ومن أمثلة استشهاده بأقوال الرضي الاستراباذي

[34] احمد بن محمد ابن خلكان. وفيات الأعيان(بيروت-لبنان:دار صادر)، 248:3

[35] السيالكوتي، حاشية علي المطوّل، 111:1

[36] السيالكوتي، حاشية علي المطوّل، 292:2

[37] السيالكوتي، حاشية علي المطوّل،142:2 وانظر للتفصيل 207:1

[38] خير الدين الزركلي، الأعلام(بيروت-لبنان: دارالعلم للملايين، بدون سنة الطبع)، 292:1 وانظر أيضاً، معجم المولفين، 183:9 بغية الوعاة:248 كشف الظنون۔137

ما ذكر صاحب المطوّل أن تاكيد المسند إليه لتقريره ودفع توهم التجوز ومثل لذلك " قطع اللصّ الأمير الأمير " فعلق علي قوله الفاضل السيالكوتي قائلاً:" --- أما في الظرف بأن ذكر الأمير وأراد بعض غلمانه، أو في النسبة بأن أسند فعل ذلك البعض إليه وكلاهما يدفع بالتأكيد اللفظي والمعنوي يقرر أمر المتبوع في كونه منسوبا إليه فكأنه تكرير النسبة أيضاً وأما المجاز بأن ذكر القطع وأريد الأمر به فلا يدفع بتأكيد المسند إليه بل بتاكيد المسند۔"[39]فاستشهد الفاضل المحشي في هذه العبارة بقول الرضي عن التأكيد اللفظي والمعنوي ووضح نص المطوّل وبين معناه لتقريبه إلي فهم القارئ۔

وكذلك في بحث أحوال المسند إليه وذكر صفته وبيانه وبدله ذكر صاحب المطوّل أنا لانسلّم أن البدل يجب صحة قيامه مقام المبدل منه، فعلّق عليه الفاضل السيالكوتي: "في الرضي لما لم يكن البدل معني في المتبوع حتي يحتاج كما احتاج الوصف ولم يفهم معناه من المتبوع كما فهم ذلك في التأكيد جاز اعتباره مستقلا لفظا أي صالحاً لأن يقوم مقام المتبوع انتهي۔" [40]فاستشهاده بقول الرضي في هذه العبارة لتوضيح قول المطوّل وشرحه واضح ويظهر مدي إعجابه له واعتماده عليه۔

وكذلك في نهاية الباب السابع في الفصل والوصل عند ذكر الجملة الحالية وكونها بالواو وتارة وبدونها أخري ويؤتي بها لتقرير مضمون الجملة الاسمية فعلّق عليه المحشّي الفاضل:"--- والأظهر ما في الرضي اسم غير حدث يقرر مضمون الجملة لإفادته أنها لا تكون إلا مفرداً غير مصدر لكن في "التسهيل" وقوع الجملة حالاً مؤكدة نحو هو زيد لا شك فيه لكن الظاهر أنها جملة مؤكدة وفي الرضي والمفصل والتسهيل والمسائل المتفرقة للشيخ ابن الحاجب لتقرير مضمون الخبر وتأكيده"[41]

و في بعض الأحيان يذكر صاحب المطوّل أو شارحه العلامة الجرجاني أقوالاً مبهمة بدون تعيين القائل أو بصيغة التعميم فيعينه الفاضل المحشي كما فعل في بحث أحوال المسند وفي بحث القصر فقال العلامة التفتازاني بعض النحاة وعين المحشي "أي الشيخ الرضي" أو "أراد به الشيخ الرضي۔"[42]

الأقوال والاثار لابن مالك (ت672ھ)

هو محمد بن عبدالله، ابن مالك الطائي الجياني أبو عبدالله جمال الدين أحد الأئمة في علوم العربية۔ ولد في جيان بالأندلس وانتقل إلي دمشق فتوفي فيها۔ وله تصنيفات جليلة وكثيرة من أهمها وأشهرها الألفية وتسهيل الفوائد في النحو، وله شعر علمي جيد۔ يستشهد بأقواله واراء ھ الفاضل المحشي حيناً بذكر اسمه وحين آخر بذكر كتابه "التسهيل" أو "ألفية" فمثلا في شرح المقدمة ذكر

[39]السيالكوتي، حاشية علي المطوّل، 372:1.

[40]السيالكوتي، حاشية علي المطوّل، 373:1.

[41]السيالكوتي، حاشية علي المطوّل،240:2.

[42]السيالكوتي، حاشية علي المطوّل، 82:2.

صاحب المطوّل عن كلمة "لمّا" وقال إنه ظرف بمعني إذا، فعلّق عليه المحشي الفاضل قائلاً: "إليه ذهب ابن مالك، وفي المغني أنه أحسن مما قيل إنه بمعني حين فإنه حينئذٍ يكون ظرفا محصنا ولا يكون لازم الإضافة إلي الجملة."[43] والشيخ عبدالحكيم السيالكوتي لا يكتفي بذكر أقوال العلماء والنحويين واللغويين فقط بل يرجّح رأياً من الأراء وينكر قولا من الأقوال ويردّ بعض الأقوال والآراء بالدلائل العلمية والشواهد القوية. علي سبيل المثال نجد أنه في حاشيته في الباب السابع في بحث الفصل والوصل عند ما ذكر صاحب المطوّل أن "الواو" في الآية: ﴿وَ مَآ اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ اِلَّا وَ لَهَا كِتَابٌ مَّعْلُوْمٌ﴾[44] حالية والجملة حال عن قرية، فعلّق عليه المحشي الفاضل:

> يضعه أنه يقتضي تقييد الإهلاك بالحال، وهو ليس بمقصود وإن كان إهلاك واقعا في تلك الحال، وصاحب "الكشاف" راعي جزالة المعني فجعلها صفة فإنه من علماء البيان يرجح جانب المعني علي جانب اللفظ مع وقوعه صفة في آية أخري كما سبق، وأبطل ابن مالك كونها صفة بوجوه خمسة ."[45]

ثم ذكر الوجوه الخمسة بقوله "أحدها" والثاني والثالث والرابع والخامس وبعد ذلك ردّ تلك الوجوه الخمسة وأبطل قول ابن مالك وأيد رأي صاحب الكشاف بكونها صفة وصوّبه. فإليك نصّه في السطور الآتية: "وكلها مندفعة، أما الأوّل: فلأنهم قاسوا الحال علي الصفة في أن الأصل فيها عدم الواو. وأما الثاني فلأنهما زائدة وقد أثبتها الكوفيون فلا يكون قياسا في اللغة.وأما الثالث فلأنهما لتأكيد اللصوق، واللصوق يناسب الجمع لا لتأكيد مضمون الجملة.وأما الرابع: فلأن كونها بعد إلا وكونها جملة يدل علي انفصالها عما قبلها فلا يصح قوله: ولولاها لتلاصقا. وأما الخامس: فلوقوعها فيما لا احتمال للحالية أعني قوله تعالي: "سبعة" وثامنهم كلبهم."[46]

فنلاحظ في هذه العبارة أنه ليس بناقل فقط الذي يكتفي بسرد الأقوال والآراء بل هو العالم النحرير الحاوي علي الفنون العقلية والنقلية ويستطيع أن يرد قولا من الأقوال في ضوء بحثه وحسب ذوقه العلمي البالغ وهذا ممّا يرفع مكانته ورتبته عند العلماء والمحققين في جميع أنحاء العالم الإسلامي. ويذكر الاراء النحوية لكثير من النحويين غير مما سبق.ولا نور مثالاً لذكر كل واحد منها للاجتناب من الإطناب ولكن نكتفي ههنا بذكر أسمائهم فقط لنكون علي بصيرة ثاقبة عن سعة نظرة في علم النحو وفكره العميق في هذا العلم الذي يقال "أبو العلوم":خليل بن أحمد الفراهيدي (170ه) ،سيبويه، أبو

---

[43] السيالكوتي، حاشية علي المطوّل،117:1.

[44] الحجر4:15.

[45] السيالكوتي، حاشية علي المطوّل، 243:2.

[46] السيالكوتي، حاشية علي المطوّل، 244:2.

بشر عمرو بن عثمان (180ه)،الفراء: يحي بن زياد، أبو زكريا، إمام الكوفيين في النحو (207ه)، الفارسي، أبو علي، (377ه)، ابن جنّي، عثمان بن جنّي الموصلي (392ه)،الزجاج، ابراهيم بن السري، (311ه) ،ابن الخروف، ابو الحسن علي بن محمد الأندلسي، (609ه)، السيرافي، يوسف بن الحسن، (385ه)،ابوالبقاء العبكري، عبدالله بن الحسين (616ه)،ابن هشام جمال الدين، عبدالله بن يوسف (761ه)، العارف الجامى ، ملا عبدالرحمن،(898ه)، الفاضل اللاري، عبدالغفور، من تلامذة العارف الجامي (912ه)۔

الاستشهاد بأقوال اللغويين واثارهم

لا بدّ لكل من يشتغل بعلوم البلاغة خاصة وفنون الأدب عامة أن يكون ذا صلة وثيقة باللغة العربية ومصادرها ومعاجمها وعلماء ها لأنه يحتاج إليها في شرح المفردات الصعبة وتوضيح الكلمات الغريبة كما يضطر إليها في بعض الأحيان لتأييد رأيه أو تقوية موقفه أو تصيح الاراء المختلفة في بعض المسائل۔ وعند ما ندرس حاشية الشيخ عبدالحكيم السيالكوتي علي المطوّل من هذه الناحية نجد أنه يشرح المفردات الصعبة بشكل واضح ويزيل الصعوبة منها ويسهل فهمها للقارئ، كما نلاحظ أنه يستشهد بأقوال اللغويين في توضيح الكلمات الغريبة ويويد رأيه ويوثقه بعبارات علماء اللغة وأعلامها البارزة۔علي سبيل المثال نورد ههنا قوله في شرح الكلمة "شرنبثّ" التي استخدمها بل أوردها صاحب المطوّل في المقدمة، فعلّق عليها المحشي الفاضل بقوله:

> أئ غليظ الكفين والرجلين ويراد به الأسد، والنون فيه زائدة بدليل شرابثث واشمخر وارتفع واقمطر تفرق واشتد أو قرّ واجتمع۔[47]

ففي هذه العبارة شرح معني كل من الكلمات: شرنبث واشمخر واقمطر ووضحها وأزال غموضها۔

وكذلك في بحث أحوال المسند إليه ذكر القزويني مثالاً للاختصار بيت جعفر بن علبة الحارثي وأورد صدره:

هو اي مع الركب اليمانين مصعد

فأتمه العلامة التفتازاني وذكر آخر البيت:

جنيب وجثماني بمكة موثق[48]

فعلقّ عليه المحشي الفاضل: "الركب اسم جمع للراكب ويمانين جمع يمان أصله يمني حذفت الياء المدغمة وعوض عنها الألف قبل النون علي خلاف القياس صاريماني حذفت الياء لالتقاء الساكنين كذا قالوا والأظهر أنه حذفت ياء النسبة وعوض عنها الألف علي خلاف القياس الكثرة الاستعمال والتخفيف ومصعد من أصعد في الأرض مضي فالصلة محذوف بقرينة المقام ومبعد كمنجل بعيد

[47] السيالكوتي، حاشية علي المطوّل، 142:1.

[48] التفتازاني، المطوّل، 215.

الأسفار فهو بيان للمعني المراد وذاهب في الأرض بيان لأصل المعني وقراء ته علي وزن مكرم غلط، لأن أبعد لا يجئ لازما وفي قوله: جنيب إشارة إلي أنه ذهب إكراهاً ولم يرض بمفارقتي اختيارا، ويجوز أن يكون حواي بمعناه بأن يكون ذهابه به باعتبار ذهاب محله وهو القلب۔"[49]

ومما يدل علي غزارة علمه وتنوع نظره علي العلوم العربية والفنون الأدبية واللغوية أنه يذكر ولو نادراً صفات الحروف العربية وهو بحث يتعلق بعلم التجويد والقراء ة وإيراده في هذا المقام يشعر بنبوغه ورسوخه في العلوم۔ ومثاله ما ورد في المطوّل والتلخيص في بحث تنافر الحروف كلمة "مستژرات" فعلّق عليه المحشّي الفاضل موضحاً وجه التنافر فيه: "أي تضاد صفات الحروف المتجاورة في الكلمة كما يدل عليه توصيف الحروف بالصفات المذكورة، والمهموسة ما يضعف الاعتماد علي مخرجه، يجمعها" صتحثك خصفه " والمجهورة ما هو بخلافه فهي الحروف الباقية والشديدة ما ينحصر جري صوتها عند سكونها في مخرجها ويجمعها أجدت طبقك والرخوة ما هو بخلافه وهي ما عدا الحروف المذكورة، والحروف التي بين بين وهي حروف "لم يرعونا۔"[50]

أفاد الشيخ العلامة السيالكوتي في هذه العبارة بفوائد منها ذكر الصفات اللازمة للحروف من المهموسة والمجهورة والشديدة والرخوة وكذلك ذكر المجموعات التي تجمع الحروف المتصفة بتلك الصفات۔ حاولنا باحثين في هذه المقالة الموجزة۔ حسب السعة والقدرة۔ أن ندرس هذه الحاشية الجليلة بكل الجهد ونسعي طالبين وباحثين لإبراز خصائص منهجه للتعرف علي هذه الثروة العلمية ولإعلام الطّلاب والباحثين في هذه الحقبة الزمنية الّتي تبعدنا أو تسعي أن تباعد بيننا وبين أسلافنا وجهودهم العلمية المثمرة عن خدماتهم وإخبارهم عن مناهجهم العلمية الّتي لا تقلّ دقّة ونظماً وترتيباً عن أيّ منهج علمي حديث بل الحقيقة الّتي لا تنكر أن المناهج الحديثة أخذت عن مصنفاتهم وأسست علي مقالاتهم وشيدت متمسكاً بطريقتهم و معالجتهم لحلّ المشكلات العلمية والمسائل الفنّية.

خلاصة البحث

وفي النهاية نختم المقالة بسرد النتيجة أن شخصية الشيخ عبدالحكيم السيالكوتي كانت من نعم الله العظيمة في البلاد الهندية وأفاد الشيخ بعلمه الغزير كثيرا من الطلاّب في حياته المباركة، ولايزال الباحثون يستفيدون من مصنّفاته النّافعة وحواشيه المملوّة بجواهرالعلوم ونوادرالفنون في شتّى البلاد الإسلامية. ومن نظر في حواشيه أقرّ واعترف بفضله وذكائه المفرط. والشيخ نهج في حواشيه على العموم وفي وحاشيته على المطوّل خاصّة على المنهج العلمي البحت، حيث اعتماده على المصادر الأصيلة في البلاغة والنحو واللغة والأدب ودقّته وأمانته في نقل الآراء وطرح الأقوال والميل إلى

[49] السيالكوتي، حاشية علي المطوّل،1:357.

[50] السيالكوتي، حاشية علي المطوّل، 1:144.

اللإستطراد في البحث والتحقيق. وخلاصة القول أن منهجه متّسم وممتاز بحرّيّة الرّأي والاستطراد والعلميّة والإحاطة والشمول، وحاشيته على المطول تعدّ من أحسن الحواشي وأنفعها ومازال جزء من المقرّر الدراسي في الأوساط العلمية منذ تأليفها وتلقّتها العلماء والمتخصّصون بالقبول، في الأقطار المختلفة من العربية وغيرها.